تفسير سورة المزمل

هى تسع عشرة آية . وقيل : عشرون آية . وهى مكية . قال الماوردى : كلها فى قول الحسن وعكرمة وجابر ، قال : وقال ابن عباس وقتادة : إلا آيتين منها : ﴿ **واصبر على ما يقولون** ﴾ والتى تليها . وقال الثعلبى : إلا قوله : ﴿ **إن ربك يعلم أنك تقوم** ﴾ إلى آخر السورة فإنه نزل بالمدينة . وأخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقى عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ **يأيها المزمل** ﴾ بمكة . وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله . وأخرج النحاس عن ابن عباس قال : نزلت سورة المزّمل بمكة إلا آيتين : ﴿ **إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى ...** ﴾ . وأخرج البزار ، والطبرانى فى الأوسط ، وأبو نعيم فى الدلائل عن جابر قال : اجتمعت قريش فى دار الندوة ، فقالوا : سموا هذا الرجل اسما تصدّون الناس عنه فقالوا : كاهن ، قالوا : ليس بكاهن ، قالوا: مجنون ، قالوا : ليس بمجنون ، قالوا : ساحر ، قالوا : ليس بساحر ، فتفرّق المشركون على ذلك ، فبلغ النبى ﷺ فتزمل فى ثيابه وتدثر فيها ، فأتاه جبريل ، فقال : ﴿ يأيها المزمل﴾ ﴿ يأيها المدثر ﴾ [المدثر : ١] (١) . قال البزار بعد إخراجه من طريق معلى بن عبد الرحمن : إن معلى قد حدث عنه جماعة من أهل العلم واحتملوا حديثه ؛ لكنه إذا تفرّد بالأحاديث لا يتابع عليها . وأخرج أبو داود ، والبيهقى فى السنن عن ابن عباس قال : بتُّ عند خالتى ميمونة ، فقام النبى ﷺ يصلى من الليل ، فصلى ثلاث عشرة ركعة ، منها ركعتا الفجر ، فحزرت قيامه فى كل ركعة بقدر ﴿ **يأيها المزمل** ﴾ (٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً (٧) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً (٨) رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً (٩) وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً (١٠) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً (١١) إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً (١٤) إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً (١٦) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧)**

---

(١) قال الهيثمى فى المجمع ٧ / ١٣٣ : « فيه معلى بن عبد الرحمن الواسطى ، وهو كذاب »

(٢) أبو داود فى الصلاة (١٣٦٥) والبيهقى فى الصلاة ٣ / ٨ .

السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً (١٨) ﴾

قوله : ﴿ **يأيها المزّمل** ﴾ أصله المتزّمل فأدغمت التاء فى الزاى ، والتزمل : التلفف فى الثوب . قرأ الجمهور : ﴿**المزمل** ﴾ بالإدغام . وقرأ أبى :« المتزمل » على الأصل . وقرأ عكرمة بتخفيف الزاى ، ومثل هذه القراءة قول امرئ القيس:

كأن ثبيرا فى أفانين وبله كبير أناس فى لحاد مزّمل

وهذا الخطاب للنبىّ ﷺ ، وقد اختلف فى معناه ، فقال جماعة : إنه كان يتزمل ﷺ بثيابه فى أوّل ما جاءه جبريل بالوحى فرقا منه حتى أنس به . وقيل: المعنى : يأيها المزمل بالنبوة والملتزم بالرسالة ، وبهذا قال عكرمة وكان يقرأ: « يأيها المزمل » بتخفيف الزاى وفتح الميم مشددّة اسم مفعول . وقيل : المعنى : يأيها المزمل بالقرآن ، وقال الضحاك : تزمل بثيابه لمنامه . وقيل: بلغه من المشركين سوء قول، فتزمل فى ثيابه وتدثر، فنزلت: ﴿يأيها المزمل﴾ و ﴿يأيها المدثر﴾ [المدثر : ١] . وقد ثبت أن النبىّ ﷺ لما سمع صوت الملك ونظر إليه أخذته الرعدة، فأتى أهله وقال: «زملونى دثرونى»(١) وكان خطابه ﷺ بهذا الخطاب فى أول نزول الوحى.

ثم بعد ذلك خوطب بالنبوّة والرسالة : ﴿ **قم الليل إلا قليلا** ﴾ أى قم للصلاة فى الليل. قرأ الجمهور : ﴿ **قم**﴾ بكسر الميم لالتقاء الساكنين ، وقرأ أبو السمال بضمها اتباعا لضمة القاف. قال عثمان بن جنى : الغرض بهذه الحركة الهرب من التقاء الساكنين فبأىّ حركة تحرك فقد وقع الغرض ، وانتصاب الليل على الظرفية . وقيل : إن معنى ﴿ **قم** ﴾ : صلّ ، عبر به عنه واستعير له . واختلف هل كان هذا القيام الذى أمر به فرضا عليه أو نفلا ؟ وسيأتى إن شاء الله ما روى فى ذلك . وقوله : ﴿ **إلا قليلا** ﴾ استثناء من الليل ، أى صلّ الليل كله إلا يسيرا منه، والقليل من الشىء : هو ما دون النصف . وقيل : ما دون السدس، وقيل : ما دون العشر . وقال مقاتل والكلبى : المراد بالقليل هنا: الثلث ، وقد أغنانا عن هذا الاختلاف قوله : ﴿**نصفه**﴾ إلخ ، وانتصاب على أنه بدل من الليل . قال الزجاج : نصفه :بدل من الليل، وإلا قليلا استثناء من النصف ، والضمير فى منه وعليه عائد إلى النصف . والمعنى : قم نصف الليل أو انقص من النصف قليلا إلى الثلث ، أو زد عليه قليلا إلى الثلثين ، فكأنه قال : قم ثلثى الليل ، أو نصفه أو ثلثه . وقيل : إن نصفه بدل من قوله : ﴿ **قليلا** ﴾ فيكون المعنى : قم الليل إلا نصفه أو أقل من نصفه أو أكثر من نصفه . قال الأخفش : نصفه، أى أو نصفه كما يقال : أعطه درهما درهمين ثلاثة ، يريد أو درهمين أو ثلاثة . قال الواحدى : قال المفسرون : أو انقص من النصف قليلا إلى الثلث ، أو زد على النصف إلى الثلثين ، جعل له سعة فى مدة قيامه فى الليل وخيره فى هذه الساعات

(١) البخارى فى بدء الوحى (٤) ومسلم فى الإيمان (١٦١ / ٢٥٥ ـ ٢٥٨) والترمذى فى التفسير (٣٣٢٥) عن جابر .

للقيام، فكان النبىّ ﷺ وطائفة معه يقومون على هذه المقادير ، وشقّ ذلك عليهم ، فكان الرجل لا يدرى كم صلى أو كم بقى من الليل ، فكان يقوم الليل كله حتى خفف الله عنهم . وقيل : الضميران فى منه وعليه راجعان للأقل من النصف ، كأنه قال : قم أقل من نصفه أو قم أنقص من ذلك الأقلّ ، أو أزيد منه قليلا ، وهو بعيد جدّا . والظاهر أن نصفه بدل من﴿قليلا﴾ والضميران راجعان إلى النصف المبدل من ﴿ **قليلا** ﴾ . واختلف فى الناسخ لهذا الأمر ، فقيل : هو قوله : ﴿**إنّ ربّك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه** ﴾ إلى آخر السورة . وقيل: هو قوله : ﴿ **علم أن لن تحصوه**﴾ وقيل : هو قوله : ﴿ **علم أن سيكون منكم مرضى** ﴾ قيل : هو منسوخ بالصلوات الخمس ، وبهذا قال مقاتل والشافعى وابن كيسان . وقيل : هو قوله : ﴿ **فاقرؤوا ما تيسر منه** ﴾ وذهب الحسن وابن سيرين إلى أن صلاة الليل فريضة على كل مسلم ، ولو قدر حلب شاة ﴿ **ورتل القرآن ترتيلا** ﴾ أى اقرأه على مهل مع تدبر . قال الضحاك: اقرأه حرفا حرفا . قال الزجاج : هو أن يبين جميع الحروف ، ويوفى حقها من الإشباع . وأصل الترتيل : التنضيد والتنسيق وحسن النظام ، وتأكيد الفعل بالمصدر يدلّ على المبالغة على وجه لا يلتبس فيه بعض الحروف ببعض ، ولا ينقص من النطق بالحرف من مخرجه المعلوم مع استيفاء حركته المعتبرة .

﴿ **إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا** ﴾ أى سنوحى إليك القرآن وهو قول ثقيل . قال قتادة : ثقيل والله فرائضه وحدوده ، قال مجاهد : حلاله وحرامه . قال الحسن : العمل به . قال أبو العالية : ثقيلا بالوعد والوعيد والحلال والحرام ، وقال محمد بن كعب : ثقيل على المنافقين والكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالهم لهم وسبّ آلهتهم ، وقال السدىّ : ثقيل: بمعنى كريم، من قولهم: فلان ثقيل علىّ، أى يكرم علىّ. قال الفراء: ثقيلا: رزينا ليس بالخفيف السفساف؛ لأنه كلام ربنا، وقال الحسن بن الفضل: ثقيلا: لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد. وقيل: وصفه بكونه ثقيلا حقيقة، لما ثبت أن النبى ﷺ كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرانها على الأرض فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرّى عنه(١).

﴿ **إن ناشئة الليل** ﴾ أى ساعاته وأوقاته ، لأنها تنشأ أوّلا ، يقال :نشأ الشىء ينشأ : إذا ابتدأ وأقبل شيئا بعد شىء فهو ناشئ ، وأنشأه الله فنشأ ، ومنه نشأت السحاب : إذا بدأت ، فناشئة فاعلة من نشأ ينشأ فهى ناشئة . قال الزجاج . ناشئة الليل : كل ما نشأ منه ، أى حدث، فهو ناشئة . قال الواحدى : قال المفسرون : الليل كله ناشئة ، والمراد : أن ساعات الليل الناشئة ، فاكتفى بالوصف عن الاسم الموصوف . وقيل : إن ناشئة الليل هى النفس التى تنشأ من مضجعها للعبادة ، أى تنهض ، من نشأ من مكانه إذا نهض . وقيل : الناشئة بالحبشية: قيام الليل . وقيل : إنما يقال لقيام الليل : ناشئة ، إذا كان بعد نوم . قال ابن الأعرابى: إذا نمت من أوّل الليل فقمت فتلك المنشأة والنشأة ، ومنه : ناشئة الليل . قيل :

(١) صححه الحاكم ٢ / ٥٠٥ ووافقه الذهبى ، وهو عن عائشة .

وناشئة الليل هى : ما بين المغرب والعشاء ؛ لأن معنى نشأ : ابتدأ ، ومنه قول نصيب :

ولولا أن يقال صبا نصيب لقلت بنفسى النشأ الصغارا

قال عكرمة وعطاء : إن ناشئة الليل : بدوّ الليل ، وقال مجاهد وغيره : هى فى الليل كله ؛ لأنه ينشأ بعد النهار . واختار هذا مالك . وقال ابن كيسان : هى القيام من آخر الليل . قال فى الصحاح : ناشئة الليل : أوّل ساعاته . وقال الحسن : هى ما بعد العشاء الآخرة إلى الصبح ﴿هى أشدّ وطأ﴾ قرأ الجمهور : ﴿ وطأ ﴾ بفتح الواو وسكون الطاء مقصورة ، واختار هذه القراءة أبو حاتم . وقرأ أبو العالية وابن أبى إسحاق ومجاهد وأبو عمرو وابن عامر وحميد وابن محيصن والمغيرة وأبو حيوة بكسر الواو وفتح الطاء ممدودة ، واختار هذه القراءة أبو عبيد ، فالمعنى على القراءة الأولى : أن الصلاة فى ناشئة الليل أثقل على المصلى من صلاة النهار ؛ لأن الليل للنوم. قال ابن قتيبة : المعنى : أنها أثقل على المصلى من ساعات النهار ، ومن قول العرب : اشتدت على القوم وطأة السلطان : إذا ثقل عليهم ما يلزمهم منه، ومنه قوله ﷺ : «اللهمّ اشدد وطأتك على مضر » (١) ، والمعنى على القراءة الثانية : أنها أشدّ مواطأة ، أى موافقة ، من قولهم : واطأت فلانا على كذا مواطأة ووطاء : إذا وافقته عليه . قال مجاهد وابن أبى مليكة : أى أشد موافقة بين السمع والبصر والقلب واللسان لانقطاع الأصوات والحركات فيها ، ومنه : ﴿ ليواطئوا عدة ما حرّم الله ﴾ [التوبة : ٣٧] أى ليوافقوا . وقال الأخفش: أشد قياما . وقال الفراء : أى أثبت للعمل ، وأدوم لمن أراد الاستكثار من العبادة ، والليل وقت الفراغ عن الاشتغال بالمعاش ، فعبادته تدوم ولا تنقطع . وقال الكلبى : أشد نشاطا ﴿ وأقوم قيلا ﴾ أى وأشدّ مقالا وأثبت قراءة لحضور القلب فيها وهدوء الأصوات ، وأشد استقامة واستمرارا على الصواب ؛ لأن الأصوات فيها هادئة والدنيا ساكنة فلا يضطرب على المصلى ما يقرأه . قال قتادة ومجاهد : أى أصوب للقراءة وأثبت للقول ؛ لأنه زمان التفهم . قال أبو على الفارسى : أقوم قيلا ، أى أشد استقامة لفراغ البال بالليل . قال الكلبى : أى أبين قولا بالقرآن. وقال عكرمة : أى أتمّ نشاطا وإخلاصا وأكثر بركة . وقال ابن زيد : أجدر أن يتفقه فى القرآن . وقيل : أعجل إجابة للدعاء .

﴿ إن لك فى النهار سبحا طويلا ﴾ قرأ الجمهور : ﴿ سبحا ﴾ بالحاء المهملة ، أى تصرفا فى حوائجك وإقبالا وإدبارا وذهابا ومجيئا ، والسبح : الجرى والدوران ، ومنه السباحة فى الماء لتقلبه ببدنه ورجليه ، وفرس سابح ، أى شديد الجرى . وقيل : السبح: الفراغ ، أى إن لك فراغا بالنهار للحاجات ، فصلّ بالليل . قال ابن قتيبة : أى تصرّفا وإقبالا وإدبارا فى حوائجك وأشغالك . وقال الخليل : إن لك فى النهار سبحا . أى نوما ، والتسبح : التمدّد . قال الزجاج: المعنى: إن فاتك فى الليل شىء فلك فى النهار فراغ للاستدراك ، وقرأ يحيى بن

(١) البخارى فى الأنبياء (٣٣٨٦) ومسلم فى المساجد (٦٧٥ / ٢٩٤) وأبو داود فى الصلاة (١٤٤٢) عن أبى هريرة .

يعمر وأبو وائل وابن أبى عبلة : « سبخا » بالخاء المعجمة . قيل : ومعنى هذه القراءة: الخفة والسعة والاستراحة . قال الأصمعى : يقال : سبخ الله عنك الحمى ، أى خففها ، وسبخ الحر: فتر وخف ، ومنه قول الشاعر :

فسبخ عليك الهمّ واعلم بأنــه إذا قدّر الرحمن شيئا فكـائـن

أى خفف عنك الهمّ ، والتسبيخ من القطن: ما ينسج بعد الندف ، ومنه قول الأخطل :

فأرسلوهنّ يذرين التراب كما تذرى سبائخ قطن ندف أوتار

قال ثعلب :السبخ بالخاء المعجمة : التردد والاضطراب ، والسبخ : السكون ، وقال أبو عمرو : السبخ : النوم والفراغ. ﴿ **واذكر اسم ربك** ﴾ أى ادعه بأسمائه الحسنى . وقيل : اقرأ باسم ربك فى ابتداء صلاتك . وقيل : اذكر اسم ربك فى وعده ووعيده لتوفر على طاعته وتبعد عن معصيته . وقيل : المعنى : دم على ذكر ربك ليلا ونهارا واستكثر من ذلك . وقال الكلبى : المعنى : صلّ لربك ﴿ **وتبتل إليه تبتيلا** ﴾ أى انقطع إليه انقطاعا بالاشتغال بعبادته ، والتبتل: الانقطاع ، يقال: بتلت الشىء ، أى قطعته وميزته من غيره ، وصدقة بتلة ، أى منقطعة من مال صاحبها ، ويقال : للراهب : متبتل ؛ لانقطاعه عن الناس ، ومنه قول الشاعر :

تضىء الظلام بالعشاء كأنهــا منـارة ممسـى راهـب متبتـل

ووضع ﴿ **تبتيلا** ﴾ مكان تبتلا لرعاية الفواصل . قال الواحدى : التبتل : رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله . ﴿ **ربّ المشرق والمغرب** ﴾ قرأ حمزة والكسائى وأبو بكر وابن عامر بجرّ ربّ على النعت لربك أو البدل منه أو البيان له. وقرأ الباقون برفعه على أنه مبتدأ ، وخبره: ﴿ **لا إله إلا هو** ﴾ أو على أنه خبر مبتدأ محذوف، أى هو ربّ المشرق . وقرأ زيد بن علىّ بنصبه على المدح . وقرأ الجمهور : ﴿ **المشرق والمغرب** ﴾ مفردين . وقرأ ابن مسعود وابن عباس: «المشارق والمغارب » على الجمع . وقد قدّمنا تفسير المشرق والمغرب ، والمشرقين والمغربين ، والمشارق والمغارب ﴿ **فاتخذه وكيلا** ﴾ أى إذا عرفت أنه المختص بالربوبية فاتخذه وكيلا ، أى قائما بأمورك ، وعوّل عليه فى جميعها . وقيل : كفيلا بما وعدك من الجزاء والنصر. ﴿ **واصبر على ما يقولون** ﴾ من الأذى والسب والاستهزاء ولا تجزع من ذلك ﴿ **واهجرهم هجرا جميلا**﴾ أى لا تتعرّض لهم ولا تشتغل بمكافأتهم . وقيل : الهجر الجميل :الذى لا جزع فيه . وهذا كان قبل الأمر بالقتال .

﴿ **وذرنى والمكذبين** ﴾ أى دعنى وإياهم ولا تهتم بهم فإنى أكفيك أمرهم وأنتقم لك منهم. قيل : نزلت فى المطعمين يوم بدر ، وهم عشرة وقد تقدم ذكرهم . وقال يحيى بن سلام: هم بنو المغيرة . وقال سعيد بن جبير : أخبرت أنهم اثنا عشر ﴿ **أولى النعمة** ﴾ أى

أرباب الغنى والسعة والترفه واللذة فى الدنيا ﴿ **ومهلهم قليلا** ﴾ أى تمهيلا قليلا على أنه نعت لمصدر محذوف، أو زمانا قليلا على أنه صفة لزمان محذوف ، والمعنى : أمهلهم إلى انقضاء آجالهم. وقيل: إلى نزول عقوبة الدنيا بهم كيوم بدر، والأول أولى لقوله: ﴿ **إنّ لدينا أنكالا**﴾ وما بعده فإنه وعيد لهم بعذاب الآخرة، والأنكال جمع نكل وهو القيد، كذا قال الحسن ومجاهد وغيرهما. وقال الكلبى: الأنكال: الأغلال، والأوّل أعرف فى اللغة، ومنه قول الخنساء:

أتــوك فـقـطـعت أنكـالهـم وقـد كـنّ قبـلك لا تقطـع

وقال مقاتل : هى أنواع العذاب الشديد ، وقال أبو عمران الجونى : هى قيود لا تحلّ ﴿**وجحيما** ﴾ أى نارا مؤججة ﴿ **وطعاما ذا غصة** ﴾ أى لا يسوغ فى الحلق بل ينشب فيه ، فلا ينزل ولا يخرج . قال مجاهد : هو الزقوم . وقال الزجاج : هو الضريع ،كما قال : ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾ [الغاشية : ٦] قال : وهو شوك العوسج . قال عكرمة: هو شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج ، والغصة : الشجا فى الحلق ، وهو ما ينشب فيه من عظم أو غيره ، وجمعها غصص ﴿ **وعذابا أليما** ﴾ أى ونوعا آخر من العذاب غير ما ذكر . ﴿ **يوم ترجف الأرض والجبال** ﴾ انتصاب الظرف إما بذرنى ، أو بالاستقرار المتعلق به لدينا ، أو هو صفة لعذاب فيتعلق بمحذوف ، أى عذابا واقعا يوم ترجف ، أو متعلق بـ﴿**أليما** ﴾ . قرأ الجمهور: ﴿ **ترجف** ﴾ بفتح التاء وضم الجيم مبنيا للفاعل . وقرأ زيد بن علىّ على البناء للمفعول ، مأخوذ من أرجفها ، والمعنى : تتحرك وتضطرب بمن عليها ، والرجفة : الزلزلة والرعدة الشديدة ﴿ **وكانت الجبال كثيبا مهيلا** ﴾ أى وتكون الجبال ، وإنما عبر عنه بالماضى ؛ لتحقق وقوعه ، والكثيب : الرمل المجتمع ، والمهيل : الذى يمرّ تحت الأرجل . قال الواحدى: أى رملا سائلا . يقال لكل شىء أرسلته إرسالا من تراب أو طعام: أهلته هيلا . قال الضحاك والكلبى : المهيل : الذى إذا وطئته بالقدم زلّ من تحتها ، وإذا أخذت أسفله انهال ، ومنه قول حسان :

عرفت ديار زينب بالكثيب كخط الوحى فى الورق القشيب

﴿ **إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم** ﴾ الخطاب لأهل مكة أو للكفار العرب أو لجميع الكفار . والرسول محمد ﷺ ، والمعنى : يشهد عليكم يوم القيامة بأعمالكم ﴿ **كما أرسلنا إلى فرعون رسولا** ﴾ يعنى : موسى . ﴿**فعصى فرعون الرسول** ﴾ الذى أرسلناه إليه وكذبه ولم يؤمن بما جاء به ، ومحل الكاف النصب على أنها نعت لمصدر محذوف، والمعنى : إنا أرسلنا إليكم رسولا فعصيتموه كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصاه ﴿**فأخذناه أخذا وبيلا** ﴾ أى شديدا ثقيلا غليظا ، والمعنى : عاقبنا فرعون عقوبة شديدة غليظة بالغرق ، وفيه تخويف لأهل مكة أنه سينزل بهم من العقوبة مثل ما نزل به وإن اختلف نوع العقوبة . قال الزجاج : أى ثقيلا غليظا، ومنه قيل للمطر : وابل . وقال الأخفش: شديدا ، والمعنى متقارب ، ومنه طعام وبيل:

إذا كان لا يستمرأ، ومنه قول الخنساء :

لقد أكلت بجيلة يوم لاقت فوارس مالك أكلا وبيلا

﴿ **فكيف تتقون** ﴾ أى كيف تقون أنفسكم ﴿ **إن كفرتم** ﴾ أى إن بقيتم على كفركم ﴿**يوما**﴾ أى عذاب يوم ﴿**يجعل الولدان شيبا** ﴾ لشدّة هوله ، أى يصير الولدان شيوخا ، والشيب جمع أشيب ، وهذا يجوز أن يكون حقيقة ، وأنهم يصيرون كذلك ، أو تمثيلا ؛ لأن من شاهد الهول العظيم تقاصرت قواه وضعفت أعضاؤه وصار كالشيخ فى الضعف وسقوط القوّة ، وفى هذا تقريع لهم شديد وتوبيخ عظيم . قال الحسن : أى كيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا إن كفرتم؟ وكذا قرأ ابن مسعود وعطية ، ويوما مفعول به لتتقون . قال ابن الأنبارى : ومنهم من نصب اليوم بـ﴿**كفرتم**﴾، وهذا قبيح ، والولدان : الصبيان ، ثم زاد فى وصف ذلك اليوم بالشدّة فقال : ﴿ **السماء منفطر به** ﴾ أى متشققة به لشدّته وعظيم هوله . والجملة صفة أخرى ليوم ، والباء سببية. وقيل : هى بمعنى فى ، أى منفطر فيه . وقيل : بمعنى اللام ، أى منفطر له ، وإنما قال : ﴿ **منفطر** ﴾ ولم يقل: « منفطرة »؛ لتنزيل السماء منزلة شىء لكونها قد تغيرت، ولم يبق منها إلا ما يعبر عنه بالشىء ، وقال أبو عمرو بن العلاء : لم يقل : «منفطرة»؛ لأن مجازها السقف ، كما قال الشاعر :

فلو رفع السماء إليه قوما لحقنا بالسماء وبالسحاب

فيكون هذا كما فى قوله : ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ﴾ [الأنبياء : ٣٢] . وقال الفراء : السماء تذكر وتؤنث، وقال أبو علىّ الفارسى : هو من باب الجراد المنتشر والشجر الأخضر ، و ﴿ أعجاز نخل منقعر ﴾ [القمر: ٢٠] قال أيضا: أى السماء ذات انفطار كقولهم: امرأة مرضع ، أى ذات إرضاع على طريق النسب ، وانفطارها؛ لنزول الملائكة، كما قال: ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ [الانفطار : ١] ، وقوله : ﴿ السموات يتفطرن من فوقهنّ ﴾ [الشورى : ٥]. وقيل : منفطر به ، أى بالله والمراد : بأمره ، والأوّل أولى ﴿ **كان وعده مفعولا** ﴾ أى وكان وعد الله بما وعد به من البعث والحساب وغير ذلك كائنا لا محالة ، والمصدر مضاف إلى فاعله ، أو وكان وعد اليوم مفعولا ، فالمصدر مضاف إلى مفعوله ، وقال مقاتل: كان وعده أن يظهر دينه على الدين كله .

وقد أخرج أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى ، ومحمد بن نصر فى كتاب الصلاة ، والبيهقى فى سننه عن سعد بن هشام قال . قلت لعائشة : أنبئينى عن قيام رسول الله ، قالت: ألست تقرأ هذه السورة : ﴿ يأيها المزمل ﴾ ؟ قلت : بلى، قالت : فإن الله افترض قيام الليل فى أول هذه السورة ، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم ،

وأمسك الله خاتمتها فى السماء اثنى عشر شهرًا ، ثم أنزل التخفيف فى آخر هذه السورة ، فصار قيام الليل تطوعا من بعد فرضه . وقد روى هذا الحديث عنها من طرق (١) . وأخرج ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم ومحمد بن نصر والطبرانى ، والحاكم وصححه ، والبيهقى فى سننه عن ابن عباس قال : لما نزلت أوّل المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم فى شهر رمضان حتى نزل آخرها ، وكان بين أولها وآخرها نحو من سنة (٢) . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن نصر عن أبى عبد الرحمن السلمى قال : لما نزلت : ﴿ **يأيها المزمل** ﴾ قاموا حولاً حتى ورمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت : ﴿ **فاقرؤوا ما تيسر منه** ﴾ فاستراح الناس :

وأخرج أبو داود فى ناسخه ، وابن نصر وابن مردويه ، والبيهقى فى سننه من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : فى المزمل : ﴿ **قم الليل إلا قليلا .نصفه** ﴾ نسختها الآية التى فيها : ﴿علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤوا ما تيسر من القرآن ﴾ [المزمل : ٢٠] وناشئة الليل: أوّله ، كان صلاتهم أوّل الليل ، يقول : هذا أجدر أن تحصوا ما فرض الله عليكم من قيام الليل ، وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ ، وقوله : ﴿ **أقوم قيلا** ﴾ هو أجدر أن يفقه قراءة القرآن ، وقوله : ﴿ **إن لك فى النهار سبحا طويلا** ﴾ يقول : فراغا طويلا . وأخرج الحاكم وصححه عنه فى قوله : ﴿ **يأيها المزمل**﴾ قال : زملت هذا الأمر فقم به . وأخرج ابن المنذر عنه فى الآية أيضا قال : يتزمل بالثياب . وأخرج الفريابى عن أبى صالح عنه أيضا : ﴿ **ورتل القرآن ترتيلا** ﴾ قال : تقرأ آيتين ثلاثا ثم تقطع لا تهدر . وأخرج ابن أبى شيبة وعبد بن حميد ، وابن منيع فى مسنده ، وابن المنذر وابن أبى حاتم ومحمد بن نصر عنه أيضا : ﴿ **ورتل القرآن ترتيلا**﴾ قال : بينه تبيينا . وأخرج العسكرى فى المواعظ عن علىّ بن أبى طالب مرفوعا نحوه .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر ، والحاكم وصححه عن عائشة : أن النبىّ ﷺ كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرانها ، فما تستطيع أن تتحرّك حتى يسرّى عنه ، وتلت : ﴿ **إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا** ﴾ (٣) . وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن نصر ، والبيهقى فى سننه عن ابن عباس فى قوله : ﴿**إنّ ناشئة الليل** ﴾ قال : قيام الليل بلسان الحبشة إذا قام الرجل قالوا : نشأ . وأخرج البيهقى عنه قال: ﴿**ناشئة الليل** ﴾ أوّله . وأخرج ابن المنذر وابن نصر عنه أيضا قال : الليل كله ناشئة . وأخرج ابن أبى شيبة وابن أبى حاتم ، والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : ﴿ **ناشئة الليل**﴾ بالحبشة: قيام الليل . وأخرج ابن أبى شيبة فى المصنف ، وابن نصر ، والبيهقى فى

(١) أحمد ٦ / ٥٤ ومسلم فى صلاة المسافرين (٧٤٦ / ١٣٩) وأبو داود فى الصلاة (١٣٤٢) والنسائى فى التفسير (٦٤٧) والبيهقى فى السنن ٣ / ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) ابن أبى شيبة (١٧٧٩١) وابن جرير ٢٩ / ٧٨ وصححه الحاكم ٢ / ٥٠٥ ووافقه الذهبى، والبيهقى ٢/ ٥٠٠.

(٣) أحمد ٦ / ١١٨ وابن جرير ٢٩ / ٨٠ وصححه الحاكم ٢ / ٥٠٥ ووافقه الذهبى .

سننه عن أنس بن مالك قال : ﴿ **ناشئة الليل** ﴾ ما بين المغرب والعشاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم ، والحاكم فى الكنى عن ابن عباس فى قوله : ﴿ **إنّ لك فى النهار سبحا طويلا** ﴾ قال : السبح : الفراغ للحاجة والنوم . وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر ، والحاكم وصححه ، والبيهقى فى الدلائل عن عائشة قالت : لما نزلت : ﴿ **وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا** ﴾ لم يكن إلا يسيرا حتى كانت وقعة بدر [١] . وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود : ﴿ **إن لدينا أنكالا** ﴾ قال : قيودا . وأخرج عبد بن حميد ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر ، والحاكم وصححه ، والبيهقى عن ابن عباس : ﴿ **وطعاما ذا غصة** ﴾ قال : شجرة الزقوم . وأخرج الحاكم وصححه عنه فى قوله : ﴿ **كثيبا مهيلا** ﴾ قال : المهيل : الذى إذا أخذت منه شيئا تبعك آخره . وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عنه أيضا : ﴿ **كثيبا مهيلا** ﴾ قال : الرمل السائل ، وفى قوله : ﴿ **أخذا وبيلا** ﴾ قال : شديدا .

وأخرج الطبرانى وابن مردويه عنه أيضًا أن رسول الله ﷺ قرأ : ﴿ **يجعل الولدان شيبا** ﴾ قال : « ذلك يوم القيامة ، وذلك يوم يقول الله لآدم : قم فابعث من ذريتك بعثا إلى النار ، قال : من كم يارب ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين وينجو واحد » ، فاشتدّ ذلك على المسلمين ، فقال حين أبصر ذلك فى وجوههم : « إن بنى آدم كثير ، وإن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ، إنه لا يموت رجل منهم حتى يرثه لصلبه ألف رجل ، ففيهم وفى أشباههم جنة لكم » [١] . وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود نحوه بأخصر منه . وأخرج الفريابى وابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله : ﴿ **السماء منفطر به** ﴾ قال : ممتلئة بلسان الحبشة . وأخرج ابن أبى حاتم عنه قال : مثقلة موقرة . وأخرج ابن أبى حاتم عنه أيضًا فى الآية قال : يعنى : تشقق السماء .

﴿ **إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا** (١٩) **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** (٢٠) ﴾

---

(١) أبو يعلى (٤٥٧٨) وابن جرير ٢٩ / ٨٤ وصححه الحاكم ٤ / ٥٩٥ على شرط مسلم ووافقه الذهبى .

(٢) الطبرانى (١٢٠٣٤) وقال الهيثمى فى المجمع ٧ / ١٣٣ : « فيه عثمان بن عطاء الخراسانى ، وهو ضعيف» وقال ابن كثير ٧ / ١٤٩ : « هذا حديث غريب » .

الإشارة بقوله : ﴿ **إن هذه** ﴾ إلى ما تقدّم من الآيات ، والتذكرة: الموعظة ، والإشارة إلى جميع آيات القرآن لا إلى ما فى هذه السورة فقط ﴿ **فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا** ﴾ أى اتخذ بالطاعة التى أهم أنواعها التوحيد إلى ربه طريقا توصله إلى الجنة . ﴿ **إنّ ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل** ﴾ معنى ﴿ **أدنى** ﴾ : أقلّ ، استعير له الأدنى ؛ لأن المسافة بين السنين إذا دنت قلّ ما بينهما ﴿ **ونصفه** ﴾ معطوف على أدنى ﴿ **وثلثه** ﴾ معطوف على نصفه ، والمعنى : أن الله يعلم أن رسوله ﷺ يقوم أقلّ من ثلثى الليل ويقوم نصفه ويقوم ثلثه ، وبالنصب قرأ ابن كثير والكوفيون ، وقرأ الجمهور : « ونصفه وثلثه » بالجرّ عطفا على ثلثى الليل ، والمعنى : أن الله يعلم أن رسوله ﷺ يقوم أقلّ من ثلثى الليل وأقلّ من نصفه وأقلّ من ثلثه ، واختار قراءة الجمهور أبو عبيد وأبو حاتم لقوله : ﴿ **علم أن لن تحصوه** ﴾ فكيف يقومون نصفه وثلثه وهم لا يحصونه ؟ وقال الفرّاء : القراءة الأولى أشبه بالصواب ؛ لأنه قال : أقل من ثلثى الليل ، ثم فسر نفس القلة ﴿ **وطائفة من الذين معك** ﴾ معطوف على الضمير فى تقوم ، أى وتقوم ذلك القدر معك طائفة من أصحابك .

﴿ **والله يقدّر الليل والنهار** ﴾ أى يعلم مقادير الليل والنهار على حقائقها ويختص بذلك دون غيره وأنتم لا تعلمون ذلك على الحقيقة . قال عطاء : يريد لا يفوته علم ما تفعلون ، أى أنه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم قدر الذى تقومون من الليل ﴿ **علم أن لن تحصوه** ﴾ أن لن تطيقوا علم مقادير الليل والنهار على الحقيقة ، وفى أن ضمير شأن محذوف ، وقيل : المعنى : لن تطيقوا قيام الليل . قال القرطبى : والأوّل أصحّ ، فإن قيام الليل ما فرض كله قط . قال مقاتل وغيره : لما نزل : ﴿ **قم الليل إلا قليلا . نصفه أو انقص منه قليلا . أو زد عليه** ﴾ شقّ ذلك عليهم ، وكان الرجل لا يدرى متى نصف الليل من ثلثه فيقوم حتى يصبح مخافة أن يخطئ ، فانتفخت أقدامهم ، وانتقعت ألوانهم فرحمهم الله وخفف عنهم فقال : ﴿**علم أن لن تحصوه** ﴾ أى علم أن لن تحصوه لأنكم إن زدتم ثقل عليكم واحتجتم إلى تكلف ما ليس فرضا ،وإن نقصتم شق ذلك عليكم . ﴿ **فتاب عليكم** ﴾ أى فعاد عليكم بالعفو ، ورخص لكم فى ترك القيام . وقيل : فتاب عليكم من فرض القيام إذ عجزتم ، وأصل التوبة: الرجوع كما تقدّم ، فالمعنى : رجع لكم من التثقيل إلى التخفيف [(١)] ، ومن العسر إلى اليسر .

﴿ **فاقرؤوا ما تيسر من القرآن** ﴾ أى فاقرؤوا فى الصلاة بالليل ما خف عليكم وتيسر لكم منه من غير أن ترقبوا وقتا. قال الحسن : هو ما نقرأ فى صلاة المغرب والعشاء . قال السدى : ما تيسر منه هو مائة آية . قال الحسن أيضا : من قرأ مائة آية فى ليلة لم يحاجه القرآن . وقال كعب: من قرأ فى ليلة مائة آية كتب من القانتين . وقال سعيد : خمسون آية . وقيل : معنى ﴿**فاقرؤوا ما تيسر منه** ﴾ : فصلوا ما تيسر لكم من صلاة الليل ، والصلاة تسمى قرآنا ،كقوله : ﴿ وقرآن الفجر ﴾ [الإسراء : ٧٨] . قيل : إن هذه الآية نسخت قيام الليل ونصفه ،

---

(١) فى المطبوعة : « التخويف » والصحيح ما أثبتناه من المخطوطة .

والنقصان من النصف ، والزيادة عليه ، فيحتمل أن يكون ما تضمنته هذه الآية فرضا ثابتا ، ويحتمل أن يكون منسوخا لقوله : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ [الإسراء : ٧٩] . قال الشافعى : الواجب طلب الاستدلال بالسنة على أحد المعنيين ، فوجدنا سنة رسول الله ﷺ تدلّ على أن لا واجب من الصلاة إلا الخمس . وقد ذهب قوم إلى أن قيام الليل نسخ فى حقه ﷺ وفى حق أمته . وقيل : نسخ التقدير بمقدار ، وبقى أصل الوجوب . وقيل : إنه نسخ فى الأمة ، وبقى فرضا فى حقه ﷺ ، والأولى القول بنسخ قيام الليل على العموم فى حقه ﷺ وفى حق أمته ، وليس فى قوله : ﴿ **فاقرؤوا ما تيسر منه** ﴾ ما يدل على بقاء شىء من الوجوب لأنه إن كان المراد به القراءة من القرآن : فقد وجدت فى صلاة المغرب والعشاء وما يتبعهما من النوافل المؤكدة ، وإن كان المراد به الصلاة من الليل : فقد وجدت صلاة الليل بصلاة المغرب والعشاء وما يتبعهما من التطوّع . وأيضا الأحاديث الصحيحة المصرّحة بقول السائل لرسول الله ﷺ : هل علىّ غيرها ؟ يعنى : الصلوات الخمس. فقال : « لا ، إلا أن تطوّع » [1] تدل على عدم وجوب غيرها ، فارتفع بهذا وجوب قيام الليل وصلاته على الأمة كما ارتفع وجوب ذلك على النبىّ ﷺ بقوله : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ [الإسراء : ٧٩] قال الواحدى : قال المفسرون فى قوله : ﴿ **فاقرؤوا ما تيسر منه** ﴾ كان هذا فى صدر الإسلام ، ثم نسخ بالصلوات الخمس عن المؤمنين ، وثبت على النبىّ ﷺ خاصة ، وذلك قوله : ﴿ **وأقيموا الصلاة** ﴾ .

ثم ذكر سبحانه عذرهم فقال : ﴿ **علم أن سيكون منكم مرضى** ﴾ فلا يطيقون قيام الليل ﴿**وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله** ﴾ أى يسافرون فيها للتجارة والأرباح يطلبون من رزق الله ما يحتاجون إليه فى معاشهم فلا يطيقون قيام الليل ﴿ **وآخرون يقاتلون فى سبيل الله** ﴾ يعنى : المجاهدين ، فلا يطيقون قيام الليل ، ذكر سبحانه ها هنا ثلاثة أسباب مقتضية للترخيص ، ورفع وجوب قيام الليل ، فرفعه عن جميع الأمة لأجل هذه الأعذار التى تنوب بعضهم . ثم ذكر ما يفعلونه بعد هذا الترخيص فقال : ﴿ **فاقرؤوا ما تيسر منه** ﴾ وقد سبق تفسيره قريبا ، والتكرير للتأكيد ﴿**وأقيموا الصلاة** ﴾ يعنى :المفروضة وهى الخمس لوقتها ﴿**وآتوا الزكاة** ﴾ يعنى : الواجبة فى الأموال ، وقال الحارث العكلى : هى صدقة الفطر؛ لأن زكاة الأموال وجبت بعد ذلك . وقيل : صدقة التطوّع . وقيل : كل أفعال الخير ﴿**وأقرضوا الله قرضا حسنا** ﴾ أى أنفقوا فى سبيل الخير من أموالكم إنفاقا حسنا ، وقد مضى تفسيره فى سورة الحديد . قال زيد بن أسلم : القرض الحسن : النفقة على الأهل . وقيل : النفقة فى الجهاد . وقيل : هو إخراج الزكاة المفترضة على وجه حسن ، فيكون تفسيرا لقوله : ﴿ **وآتوا الزكاة** ﴾ والأول أولى لقوله : ﴿ **وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله** ﴾ فإن ظاهره

(١) البخارى فى الإيمان (٤٦) ومسلم فى الإيمان (١١ / ٨ ، ٩) وأبو داود فى الصلاة (٣٩١) والنسائى ١/ ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

العموم ، أى أىّ خير كان مما ذكر ومما لم يذكر ﴿ **هو خيرا وأعظم أجرا** ﴾ مما تؤخرونه إلى عند الموت أو توصون به ليخرج بعد موتكم ، وانتصاب ﴿**خير**﴾ على أنه ثانى مفعولى تجدوه ، وضمير هو ضمير فصل ، وبالنصب قرأ الجمهور وقرأ أبو السمال وابن السميقع بالرفع على أن يكون هو مبتدأ وخير خبره ، والجملة فى محل نصب على أنها ثانى مفعولى تجدوه ، قال أبو زيد : وهى لغة تميم يرفعون ما بعد ضمير الفصل ، وأنشد سيبويه :

تحنّ إلى ليلى وأنت تركتها وكنت عليها بالملاء أنت أقدر

وقرأ الجمهور أيضا :﴿ **وأعظم** ﴾ بالنصب عطفا على ﴿ **خيرا** ﴾ . وقرأ أبو السمال بالرفع كما قرأ برفع « خير» وانتصاب ﴿ **أجرا** ﴾ على التمييز ﴿ **واستغفروا الله** ﴾ أى اطلبوا منه المغفرة لذنوبكم فإنكم لا تخلون من ذنوب تقترفونها ﴿ **إن الله غفور رحيم** ﴾ أى كثير المغفرة لمن استغفره ،كثير الرحمة لمن استرحمه.

وقد أخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه والطبرانى عن ابن عباس عن النبى ﷺ ﴿**فاقرؤوا ما تيسر منه** ﴾ قال : «مائة آية » (١) .[قال ابن كثير : هذا حديث غريب جدا لم أره إلا فى معجم الطبرانى] (٢) . وأخرج الدارقطنى والبيهقى فى سننه وحسناه عن قيس بن أبى حازم قال: صليت خلف ابن عباس . فقرأ فى أول ركعة بالحمد لله ربّ العالمين ، وأول آية من البقرة ثم ركع ، فلما انصرفنا أقبل علينا فقال: إن الله يقول: ﴿**فاقرؤوا ما تيسر منه** ﴾ (٣) . وأخرج أحمد ، والبيهقى فى سننه عن أبى سعيد قال : أمرنا رسول ﷺ أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر (٤) . وقد قدّمنا فى البحث الأوّل من هذه السورة ما روى أن هذه الآيات المذكورة هنا هى الناسخة لوجوب قيام الليل ، فارجع إليه .

---

(١) الطبرانى (١٠٩٤٠) وقال الهيثمى فى المجمع ٧ / ٣٣ : « فيه عبد الرحمن بن طاووس ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا » وقال ابن كثير ٧ / ١٥١ : « هذا حديث غريب جدا لم أره إلا فى معجم الطبرانى » .

(٢) ما بين المعقوفتين ورد فى المخطوطة بعد حديث قيس بن أبى حازم ، والصحيح ما أثبتناه كما فى ابن كثير ٧/ ١٥١ .

(٣) الدارقطنى ١ / ٣٣٨ وقال : « هذا إسناد حسن » والبيهقى ٢ / ٤٠ .

(٤) أحمد ٣ / ٣ ، ٤٥ ، ٩٧ والبيهقى ٢ / ٦٠ .